حكم وأحكام وتدبر ٢-٢
حر الصيف وبرد الشتاء

د. علي عبد الله الحسين

ثبات وقت الجمعة صيفًا وشتاء:

وما سبق ذكره في صلاة الظهر حكم خاص بصلاة الظهر، أما صلاة الجمعة فمع أن وقتها هو وقت الظهر فإنها تصلى في وقتها صيفًا وشتاء، إذ السنة قد جرت بذلك، وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث يقول:

(وأما الجمعة فالسنة أن تصلى في أول وقتها في جميع الأزمنة، لأن النبي صلى الله عليه و سلم كان يصليها في أول الوقت شتاء وصيفًا، ولم يؤخرها هو ولا أحد من أصحابه، بل ربما كانوا يصلونها قبل الزوال، وذاك لأن الناس يجتمعون لها، إذ السنة التبكير إليها، ففي تأخيرها إضرار بهم).

تنوع العمل بالسنة لتغير الفصول:

مما هو معلوم في سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم أن الإمام يقرأ في ركعتي الجمعة بسورة (الجمعة) وسورة (المنافقون)، كما ثبت ذلك في صحيح مسلم، وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسورة (الأعلى) وسورة (الغاشية)، وقد نبه الفقهاء إلى أن من السنة أن يقرأ الإمام مرة بهذا ومرة بهذا لئلا تهجر السنة، ولكن من المشايخ ومنهم الشيخ ابن عثيمين رحمه الله استحسنوا أن لو راعى الإمام أحوال الناس، كأن يقرأ في الشتاء إذا اشتد البرد بسورة (الأعلى) و(الغاشية)، دون القراءة بسورة (الجمعة) و(المنافقون)، تيسيرًا على الناس، ومثله في أيام الحر الشديد، وذلك لأن من هدي النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما خيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا.

الصوم شتاء قضاء أو تطوعًا:

بوب الإمام الترمذي رحمه الله في سننه قائلاً: (باب ما جاء في الصوم في الشتاء)، ثم أخرج بسنده عَنْ عَامِرِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ)). حديث صحيح. ولعل هذا لأن الصائم في الشتاء يغنم ثوابًا بلا تعب كثير، لضعف الإحساس بالعطش عند برودة فصل الشتاء، وقلة الشعور بألم الجوع لقصر نهار الشتاء.

قال ابن رجب رحمه الله: «قيام ليل الشتاء يعدل صيام نهار الصيف».

وثبت عن عمر رضي الله عنه أنّه قال: «الشتاء غنيمة العابدين». رواه أبو نعيم بإسناد صحيح. وجاء في حديث حسن لغيره: «الشتاء ربيع المؤمن: طال ليله فقامه، وقصر نهاره فصامه».

قال ابن رجب: «إنما كان الشتاء ربيع المؤمن لأنّه يرتع في بساتين الطاعات ويسرح في ميادين العبادات ويُنزّه قلبه في رياض الأعمال الميسرة فيه».

وقد أكد السلف على ذلك وعلى رأسهم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وكانوا يعتنون بالشتاء ويرحبون بقدومه ويفرحون بذلك ويحثون الناس على اغتنامه، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «مرحبًا بالشتاء، تنزل فيه البركة ويطول فيه الليل للقيام ويقصر فيه النهار للصيا م » .

وقَــدْ وَرَدَ أَنَّ مُـعَـاذًا بْـنَ جَبَلٍ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ بَكَى عِنْدَ مَشْهَدِ الاحْتِضَارِ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ وَتَبْكِي ؟! فَقَالَ: «ما لِي لاَ أَبْكِي، وَمَنْ أَحَقُّ بِذلِكَ مِنِّي ؟ وَاللهِ مَا أَبْكِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ، وَلا حِرْصًا عَلَى دُنْيَاكُمْ، وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَى ظَمَإِ الهَوَاجِرِ وَقِيَامِ لَيْلِ الشِّتَاءِ».

ولله در الحسن البصري رحمه الله حين قال: «نعم زمان المؤمن الشتاء ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه». وورد عنه كذلك قوله: «الشتاء ذكر وفيه اللقاح، والصيف أنثى وفيه النتاج». وعن عبيد بن عمير○ رحمه الله ○ : أنه كان إذا جاء الشتاء قال: «يا أهل القرآن! طال ليلكم لقراءتكم فاقرؤوا، وقصر النهار لصيامكم فصوموا».

السحاب والمطر بشريات وأحكام:

وقت نزول المطر هو من أوقات الاستجابة للدعاء، ومما ورد من الأذكار والأدعية عند نزول المطر أن يقول المسلم: «مطرنا بفضل الله ورحمته «، وكذلك أن يقول: « اللهم اجعله صيبًا نافعًا «، وغير ذلك من الأدعية والسنن، فإن في تصريف الأمطار في بعض الأمصار وحبسها عن بعض الديار لعبرة لأولي الأبصار وعظة للعصاة الفجار، قال تعالى: وهو الذي أرسل الرياح بشرًا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورًا لنحيي به بلدة ميتًا ونسقيه مما خلقنا أنعامًا وأناسي كثيرًا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورًا (الفرقان:٤٨○٥٠).

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى مخيلة - وهو السحاب الذى يخال فيه المطر - أقبل وأدبر وتغير وجهه، فقالت له عائشة: إن الناس إذا رأوا مخيلة استبشروا؟ فقال: ((يا عائشة وما يؤمنني، قد رأى قوم عاد العذاب عارضًا مستقبل أوديتهم، فقالوا: هذا عارض ممطرنا، قال الله تعالى: (بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم). عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى ناشئًا في أفق السماء ترك العمل وإن كان في صلاة ثم يقول: (اللهم إني أعوذ بك من شرها) فإن مطر قال: (اللهم صيبًا هنيئًا). رواه أبو دوواد بسند قوي، وعند البخاري: (اللهم صيبًا نافعًا)، وعند البخاري ومسلم (مطرنا بفضل الله ورحمته). ومعنى الناشئ : السحاب الذي لم يتكامل اجتماعه، والصيب: هو المطر الذي يجيء ماؤه.

ومن سنته صلى الله عليه وسلم صلاة الاستسقاء عن انعدام المطر، فإذا نزل المطر لم يخرجوا للصلاة، قال ابن قدامة رحمه الله: (وإن تأهبوا للخروج فسُقوا قبل خروجهم، لم يخرجوا وشكروا الله على نعمته وسألوه المزيد من فضله).

وأوضح الشيخ ابن عثيمين حفظه الله ذلك بقوله: وإذا سقاهم الله وأنزل المطر قبل أن يخرجوا، فلا حاجة للخروج، ولو خرجوا في هذا الحال لكانوا مبتدعين، لأن صلاة الاستسقاء إنما تشرع لطلب السقيا، فإذا سقوا فلا حاجة لها، ويكون عليهم وظيفة أخرى وهي وظيفة الشكر، فيشكرون الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة بقلوبهم وبألسنتهم وبجوارحهم .

وللفقراء على الأغنياء حقٌ دائم، ويتأكد هذا الحق لهم في الأزمات والملمّات، وفي النكبات والصعوبات، ومن ذلك رحمتهم والعطف عليهم مع برد الشتاء، فإن منهم من يفترش الأرض ويلتحق السماء، ومنهم من يكشف عن بطن التصقت بالظهر جوعًا، ونرحمهم صيفًا بتوفير الظل البارد لهم وما يحتاجون إليه، طمعًا في رحمة الله وخوفًا من عذابه.

المسح على الخفين أو الجوربين:

إن من أحكام الشتاء التي قد يحتاجها القاطنون في المناطق ذات البرد القارس: المسح على الخفين أوالجوربين، وهي مسألة عقدية فقهية، وقد ذكرها بعض العلماء في كتب العقائد منهم ابن أبي العز الحنفي في شرحه (للعقيدة الطحاوية)، وسبب ذكره لذلك أن هناك بعض الفرق المنحرفة كانوا ينكرون سنيّة المسح على الخفين، وقد تواترت السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسح على الخفين.

يقول الإمام أحمد رحمه الله تعالى: (ليس في قلبي من المسح على الخفين شيء، فيه أربعون حديثًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في زاد المعاد: (صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه مسح في الحضر والسفر، ولم ينسخ ذلك حتى توفي ووقّت للمقيم يومًا وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام ولياليهن في عدة أحاديث حسان وصحاح وكان صلى الله عليه وسلم يمسح ظاهر الخفين، ولم يصح عنه مسح أسفلهما، ومسح على الجوربين والنعلين، ومسح على العمامة مقتصرًا عليها ومع الناصية، وثبت عنه ذلك فعلاً وأمرًا في عدة أحاديث، ولم يكن يتكلف ضد حاله التي عليها قدماه بل إن كانتا في الخف مسح عليهما ولم ينزعهما، وإن كانتا مكشوفتين غسل القدمين ولم يلبس الخف ليمسح عليه).

نماذج سلوكية

د. يوسف عثمان محمد

فبما كسبت أيديكم

زرعت أيدي سلفنا الصالح الخير مؤسسًا على التوحيد فجنت الرفعة والتمكين ورضوان الله وكان مما زرعوا كما سلف في الحلقة السابقة أنهم سمعوا الله يقول لهم (واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا) ، فعرفوا أن الله أمرهم ونهاهم ، أمرهم أن يعتصموا بحبل الله ونهاهم من الفرقة والشتات ، وكان الاعتصام يعني أمرين أحدهما إفراغ القلب من كل شيء سوى الله ، وتعميره بالله ، فحققوا هذا الأمر حتى صاروا حلقة من منظومة الكون تستمد قوتها من مصدر القوة التي لا تغلب وقدرتها من القادر الذي لا يعجزه شيء والأمر الثاني فيما يتعلق بالاعتصام أنهم أصلحوا أعمالهم ، وصلاح العمل ذو شقين :الشق الأول يقتضي اكتشاف سنة الله ثم تسخيرها في وظيفة الخلافة وذلك بالعلم التجريبي وقد يسر الله لنبيه داوود أن يطيع الحديد ويستخدمه في طاعة الله حيث قال تعالى»... وألنا له الحديد» وقد عرف السابقون هذا الشق وبرعوا فيه وأتوا فيه بالعجائب ، وخلفوا ثروة علمية عجزنا أن نبني عليها ، بل عجزنا على أن نحرسها ونحافظ عليها ،فإنا لله وإنا إليه راجعون... والشق الآخر من شقي صلاح العمل هو أن يكون مطابقًا لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لقد حقق سلفنا الصالح رضي الله عنهم هذين الركنين فيما يتعلق بالاعتصام بحبل الله : فأصبحوا الأسوة الحسنة للأجيال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : من كان مستنًا فليستنّ بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل هذه الأمة أبرها قلوبًا وأعمقها فهمًا وأقلها تكلفًا اختارهم الله لصحبة نبيه ولإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم ،واتبعوهم على أثرهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ، فإنهم كانوا على هدى مستقيم

أجل لقد كانوا على هدى مستقيم استقاموا على نهج الله الذي فطر عليه السماوات والأرض ، واكتشفوا سنن الله التي تسير المخلوقات جميعها ،فتناغمت خطواتهم مع خطوات بقية المخلوقات التي سبقتهم فعمرت قلوبها بالله ، والتزمت في سلوكها بفطرة الله التي فطرها عليها ، فلما حققوا هذين الشرطيين من الاعتصام ، ففرغت قلوبهم من غير الله ، وعمرت بالله وسارت خطاهم وفق منهج الله واتصف سلوكهم بشقيه بالصلاح أمدهم القوي الذي لا يقهر بالقوة ، وزودهم القادر الذي لا يعجز بالقدرة فساروا في سلم الرضى صاعدين محققين بما سيرد بعون الله في الحلقات القادمة من خصال وخصائص ، ماسكين زمام القيادة الذي أضعناه فضعنا ، فنسأل الله أن يردنا إلى دينه ردًا جميلاً ،إنه ولي ذلك والقادر عليه

مستخلص بحث ماجستير

بعنوان إعداد العدة في القرآن الكريم

إعداد الطالب الصوارمي خالد سعد
إشراف د.السر محمد الأمين

العدة هي الإعداد بالقوة وتعني التهيؤ والتجهيز بمعدات السفر والقتال لمواجهة الأحداث ولإعداد العدة أهمية كبرى في مجال إحراز النصر في مجال الجهاد القاصد في سبيل الله والقرآن الكريم قد اهتم بها بل وفرضها حين قال (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله ...) وقال تعالى (ولو أرادوا الخروج لأعدو له عدة) إن السبب الأساس لتخلف المسلمين وسيطرة اليهود والنصارى عليهم هو قصورهم في جانب العدة وتخلفهم في مجال الإعداد لمواجهة الأعداء بل إن كثيرًا من أبناء المسلمين اليوم لا يفهم معنى العدة وإن فهم المعنى فهو يجهل الكيفية فالعدة هي أخطرعامل في مجال عوامل النصر والهزيمة فإن لم تكن العدة سليمة لحقت بالأمة الهزائم المنكرة وضلت طريقها نحو النصر فالقرآن الكريم قد عالج هذا الموضوع بحكمة واقتدار فقد هدفت هذه الدراسة إلى استخراج الآيات وتناولها بالتفسير لاستخلاص العبر والدروس والتعرف على ماهية العدة وكيفيتها وسبل تحقيقها والتعرف على آداب القرآن الكريم في دعوته لإعداد العدة وأسلوب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في إعداد العدة ومن أهم نتائج هذه الدراسة المسؤولية في الجهاد تبدأ فردية وتنتهي جماعية أي تنظيم من قبل الدولة. إن البشر في تقدم مادي مطرد وتراجع معنوي فإذا كانت وسيلة الحرب المادية قد تطورت من السهم والسيف والحربة إلى الحوامات والصواريخ فيجب كذلك أن يتطور أسلوبها الأدبي والمعنوي ومن واجبنا أن نتصدى لمن اعتدى علينا بخبراتنا وعلمائنا وأجهزتنا وآلياتنا الإعلامية المتطورة ونغزوه بثقافتنا الإسلامية الرشيدة واقتصادنا المزدهر فنحن مأمورون بالتزام الجماعة المعرفة بالألف واللام للتدليل على أنها تيار الأمة الغالب ولا قتال على من لا سلطة له على الدولة أو مجتمع قائم الأركان وما قاتل النبي صلى الله عليه وسلم إلا عندما أصبحت له دولة وواجب الأمة إذا غاب إمامها أن تنصب إمامًا آخر لا أن تتفرع المنابر الجهادية ويقاتل كل عدو على هواه إن الدولة الإسلامية يمكن أن يحكمها سلطان جائر والجور هو منتهى الفساد ولكن الدين الإسلامي ألزمنا التعاون معه والإعداد للجهاد هرم قاعدته المجتمع وقمته السلطة والعدة للجهاد تريد شعبًا متمسكًا متمكنًا والإعداد الكامل للمجتمع (الجهاد)لا بد أن يشمل جميع نواحي الحياة الاجتماعية التي تنظم حياة الناس والأمة الإسلامية متطفلة علميًا على بقية الأمم وعلماء الفقة والشريعة في المساجد والمنتديات في الجهاد وهم يجهلون كل شيء عن ثقافة العصر وعلومه التي سيطر بها الناس على الأرض والفضاء فقد تغير أسلوب الغزوات في هذا الزمان القتال فرض كفاية ولكن الفروض الكفائية كلها تبدأ في أساسها بأن تكون عينية